ISSN: 2959-2585 2959-2577	Journal of Arabic University of Karachi	Vol: 1 Issue :2 July-Dec, 2023

عنوان المقال

INTRODUCTION OF IMAM AL- JASSAS AL RAZI, AND METHODALOGY HIS TAFSEER, AHKAM- UL- QURAN.

ترجمة الإمام الجصاص الرازي ومنهجه فى تفسير احكام القران

إعداد

*Dr.Sardar Ali, ** Imdad Ullah *** Dr. Muhammad Ibrahim

**Assistant profeser Department of Islamic Studies Qurtuba University of Science information and Teachnology Peshawer.*

***PhD Scholar, Department of Islamic Studies Qurtuba University of Science information and Teachnology Peshawer*

***Lectrure Dar ul Salam Collage Khyber Kali Hayat Abad Peshawer.*

INTRODUCTION OF IMAM AL- JASSAS AL RAZI, AND METHODALOGY HIS TAFSEER, AHKAM- UL- QURAN.

الجصاص الرازي ومنهجه فى تفسير احكام القران ترجمة الإمام

ABSTRACT:

Imam Abu Bakr al-Jassas Hanafi (may God bless him and grant him peace) is counted among the great exegetes and jurisprudents of the Hanafi jurisprudence in the 4th century. He was born in the famous city of Rey. He received his primary education according to the traditions of his native village and then moved to Baghdad, which was the capital of the Abbasid Empire and the center of civilization, cultural activities, and various sciences and arts. He acquired knowledge from the scholar Abul Hasan Karkhi and became one of his special and popular students. He went to Nishapur on the order of the Prophet and reached Isbahan after acquiring knowledge from Jalil-ul-Qadar. after the acquisition of knowledge, he reached Isbahan, and there he benefited from great scholars like Imam Tabarani, Abdullah bin Jafar As-Subhani, and Abu al-Haq Ibrahim bin Ali Shirazi. He was skilled in other popular sciences and was considered as an Imam. Imam Dhahabi has counted him among the guardians of Hadith and it is written about him that he is an Imam, Mujtahaddar, and Mufti. He has rendered valuable services in terms of teaching, ifta compilation, and authorship. He has written reviews of many books on hadith and jurisprudence and passed away at the age of 65 years in 370 AH in Baghdad. His book 'Ahkam al-Qur'an' has a unique position among the Hanafi jurists in particular and in general among the jurists of other Masalik jurists. are Abu Bakr Jisas was a Hanafi scholar, so in this commentary, we find a large number of arguments of Hanafi jurisprudence in jurisprudence Your style in this commentary is that after mentioning the name of the surah in the list, you divide the jurisprudence rulings found in this surah into chapters. Chapters and chapters of the list mention zikr. In the chapter or section of the list, the words "Meaning or Zikr" have been used frequently. You should use Quranic verses, hadiths of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) to explain the verses in your commentary records mention the sayings of the companions and followers as well as the sayings of the ancient scholars. The sayings of Imam Abu Hanifa, Imam Abu Yusuf, and Imam Muhammad have been especially explained in this commentary. In the interpretation of the verses, they mention the Qur'anic verses, the prophetic hadiths, and the sayings of the Imams as well as rational arguments so that they can be used with reason. It is possible. The commentators have discussed with great zeal the verses of the Qur'an that directly infer jurisprudential issues in the precepts of the Qur'an. People's objections are answered satisfactorily. Answers to the objections of science and philosophy on Islam have been given in the light of rational and Imam Jisas wrote simulated arguments. This commentary is in the background of jurisprudential debates, legal difficulties, and problems of the 4th century Hijri. Although some of these debates no longer exist, the importance of the discussions and arguments presented in these debates is still relevant.

KEYWORDS: Al Jassas al razi, Ahkam ul Quran. Introduction and ManhajTafseer.

التمهيد :

رأس الشريعة الطاهرة ينبوع وكنز الهداية القرآن الكريم نور إلهي وهدى سماوي وشريعة أبدية، يحتاج الإنسان إلى القرآن الكريم في كل من شؤونه الدنيا والدينية والاقتصادية والاجتماعية والداخلية والدولية ، بما في ذلك كل الأمور، والأمور عندها يمكن للإنسان أن يحقق نجاحًا حقيقيًا في كل من الدين والعالم. إن العمل على القرآن الكريم يعتمد بالتأكيد على قراءته وفهمه، ولفهمه من المهم جدًا أن نتعلم ترجمته"القرآن المجيد" هو قانون حياة الأمة المحمدية. بالنسبة لأهل الأرض۔

معنى التفسير:

المعنى اللغوي للتفسير هو "الشرح والتوضيح" والمعنى الاصطلاحي معرفة نزول من خلالها كتاب الله اى القرآن الكريم الذي نزل على نبي الله المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، واعلم ان معاني القرآن الكريم ووصاياه وأمر الله تعالى وتوضيحه تفسير القرآن الكريم من القرآن نفسه أو من السنة النبوية أو من أقوال الصحابة ، وأول مفسر وأعظم داعية للقرآن الكريم هو الرسول الكريم ﷺ نفسه ،وبعد ذلک تعلم الصحابة علم التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونقلوه إلى التابعين ،منهم طاوس بن قيسان الإماني ، وسعيد بن جبير ، ومحمد بن كعب القرزي و أبو عالية الرياخي و زيد بن أسلم والإمام الحسن البصري وحضرة قتادة رحمهم الله ، ومن هؤلاء رفيعي الرتب اسم معروف فی التفسير والعلوم غيره، وهو الإمام أبو بكر أحمد بن علي الرازي الملقب بالجصاص ويسمى تفسيره "أحكام القرآن" وهو معروف بتفسير الجصاص۔

ترجمة الإمام الجصاص الرازي:

الإمام أحمد بن علي الرازي الشهير بابي بكر الجصاص ولقب به، وهوفی كتب الفقه يعرف بالجصاص كمايعرف بأبی بكرالجصاص أو الرازی الجصاص،وكذالک يعرف بأبی بكر الرازی،ولد سنة خمس وثلاثمائة 305ھ[1] فی مدينة" الرئی"التی كانت تعتبرمن اكبر مدن المشرق بعد بغداد،[2]

وتوفي الجصاص رحمه الله تعالیٰ،فی يوم الأحدسابع من ذی الحجة سنة سبعين وثلاثمائة،عن خمس وستين سنة،وصلی عليه ابوبكر الخوارزمی صاحبه[3]،وهومن كبار علماء القرن السادس الهجري وشعبهم ، وهو من علماء الحنفية البارزين.

ورعه و زهده :

ذكره العلماء الذين ترجموا له بأنه كان زاهدا ورعا تقيا،

- يقول أبو العلاء الواسطي: وكان الرازي تزيد حاله على منزلة الرهبان في العبادة،[4] ومما يدل على ورعه وعزوفه عن الدنيا أنه طلب لقضاء القضاة مرتين فامتنع.
- يقول أبوبكر الأبهري: خاطبني الخليفة الفضل بن جعفر المقتدر بالله على قضاء القضاة، وكان السفير أبوالحسن بن أبي عمرو الشرواني، فأبيت عليه، وأشرت بأبي بكر أحمد بن علي الرازي، فأحضر للخطاب على ذلك، وسألني أبو الحسن بن أبي عمرو معونته عليه، فخوطب فامتنع. وخلوت به، ورفقت، فقال: تشير علي بذلك؟

فقلت:لاأرى لك ذلك، ثم قمنا إلى بين يدي أبي الحسن بن أبي عمرو، وأعاد خطابه، فعدت إلى معونته، فقال لي: أليس قد شاورتك؟ فأشرت علي أن لاأفعل؟ فوجم أبو الحسن بن أبي عمرو من ذلك، وقال: تشير علينا بإنسان، ثم تشير عليه بأن لايفعل؟ قلت: نعم إمامي في ذلك أنس بن مالك بن أنس، أشار على أهل المدينة أن يقدموا نافعا المقرئ في مسجد رسول الله، وأشار على نافع أن لايفعل. فقيل له في ذلك، فقال: أشرت عليكم بنافع لأني لاأعرف مثله، وأشرعليه أن لايفعل لأنه يحصل له أعداء وحساد، وكذلك أنا أشرت عليكم به لأني لا أعرف مثله، وأشرت عليه أن لايفعل لأنه أسلم لدينه.[5]

رحلاته في طلب العلم:

نشأ الجصاص في بلده الري، وأخذ العلوم الابتدائية عن مشايخ بلده، ثم ترك بلده مثل علماء عصره، ورحل في طلب العلم، وكان أول خروجه من مسقط رأسه عام خمس وعشرين وثلاثمائة لما كان عمره عشرين سنة.

غادر الري إلى بغداد حيث تفقه على الأئمة الأعلام أمثال أبي سهل الزجاج صاحب كتاب الرياضة، وتخرج علي الإمام أبي الحسن الكرخي الإمام الأصولي المتضلع المعروف.

ثم خرج إلى الأهواز لما أصاب بغداد ما أصابها من الغلاء، ثم عاد إليها بعد ما تحسنت الأحوال، ثم خرج إلى نيسابور مع الحاكم النيسابوري برأي شيخه أبى الحسن الكرخي ومشورته، فمات الكرخي وهو بنيسابور، ثم عاد إلى بغداد سنة أربع وأربعين وثلاث مائة، وأخذ مسند شيخه في التدريس.[6]

عقيدة الجصاص:

نسب البعض الجصاص إلى الاعتزال، منهم الإمام الذهبي الذي يقول: وقيل كان يميل إلى الاعتزال، وفي تواليفه ما يدل على ذلك في رؤية الله وغيرها.[7]

ومنهم إلكيا الهراسي، هويقول: وقد شحن كتابه المصنف في أحكام القرآن بالرد على أهل السنة وتسميتهم مرجئة ومجبرة، ويتجمل بالاعتزال ويتظاهر به، عليه وعليهم ما يستحقون".[8]

لكن الذي ينظر في كتبه يرى في الحكم عليه بالاعتزال إجحافا في حقه،[9] فإنه يدافع عن أهل السنة في مسائل المعتزلة من حكم مرتكب الكبيرة،[10] والوعد والوعيد،[11] وأن القرآن كلام الله،[12] وعذاب القبر.[13]

ولكن هناك مسائل جانب فيها الصواب ومال فيها إلى رأي المعتزلة، من ذلك:

- **إنكار رؤية الله تعالى يوم القيامة،**

مثاله :١--- قوله تعالى: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ؛ يقال إن الإدراك أفى الاصل اللُّحوق نحو قولك أَدرك وقت المنصور وأَدرك أَبا حنِيفة وايضا أَدرك الطعام أَي لحق هو حال النضجِ وأَدرك الزرعَ وأَدرك الغلام إذا لحق حال الرجل وإدراك البصر لحوقه له برؤيته لأَنه لا خلاف بين أَهل اللغة أن قول الرجل: أدركت ببصرِي شخصا اى رأَيته ببصري ولا يجوز أَن الإدراك الْإحاطة لأَن البيت محيط بما فيه وليس مدركا له،

٢---- قوله تعالى: لا تدركه الأبصار معناه لَا تراه الأبصار وهو تمدح بنفي رؤية الأبصار كقوله: لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ولا نوم، وما تمدح الله بنفيه عن نفسه فإن إثبات ضده ذم فغير جائز إثبات نقيضه بحال كما بطل استحقاق الصّفة

بلا تأخذه سنة ونوم لم يبطل إلا إلى صفة نقص فلما تمدح بنفيه البصرلم يجز إثبات ضدّه ونقيضه إذ كان فيه إثبات صفة نقص [14]

- **إنكار حقيقة السحر:**

ان السحر اسم الكل امر مموه باطل لاحقيقة له ولاثبات وله على ذالک،

دلائل كثيرة اذكر منها مايلى،

❖ **سحروا اعين الناس**[15]

فهذه الاية؛ تدل على ان لسحر انما كان للأعين فحسب ولو كان السحر حقا لكانوا قد سحروا قلوبهم لااعينهم؛

❖ **يخيل اليه من سحرهم انها تسعىٰ**[16]

فأخبر ان ما ظنوه سعيا منها لم يكن سعيافى الحقيقة وانما كان تخيلا وامر مموها على غير حقيقة

❖ **ولايفلح الساحر حيث اتى**[17]

اى ان الساحر لايفلح فيما اتىٰ به وفيما يفعل فثبت ان الساحر لايملكن ان يكون على حق لنفى الفلاح منه فاذا كان الساحر لايفلح فثبت انه لا اصل له ولاحقيقه لأن التى اذا كان ذوحقيقة فيظهرائرة۔

❖ وقال الظالمون ان تتبعون الارجلا مسحورا[18]

فلو صار عليه السلام مسحورا لما استحقوا الذم بسبب هذالقول، لو قدرالساحر على تقليب الأشياء ونثبت للسحر اصل وحقيقه لبطل التصديق بمجزات الانبياء والتبس الحق بالباطل لأنا لوجوزنا استحراث الخوارق بواسطة تمزيج القوى السماوية بالقوى السماوية بالقوى الأرضية لم يمكينا القطع بأن هذه الخوارق التى ظهرت على أيدى الانبياء صررت عن الله تعديل يجوز تصديرها بطريق السحر۔[19]

- **عدم جوازتكليف بمالايطاق:**

وقد دلت الآية على بطلان قول أهل الجبر والقائلين بأن الله يكلف عباده مالا يطيقون لأن تكليف العبد مالا يطيق وما ليس معه القدرة عليه من أعسر العسر وقد نفى الله تعالى عن نفسه إرادة العسر لعباده" يقول الإيجي: تكليف ما لا يطاق جائز عندنا لما قدمنا آنفا من أنه لا يجب عليه شيء ولا يقبح منه شيء إذ يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه، ومنعه المعتزلة لقبحه عقلا [20]

- **مسألة إرادة الله للمعاصي،:**

مثاله: يقول الجصاص في قوله تعالى: "سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا" إلى قوله "كذلك كذب الذين من قبلهم"[21]

وفيه بيان أن الله تعالى لا يشاء الشرك، وقد أكد ذلك أيضا بقوله "إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون"، يعني تكذبون، فثبت أن الله غيرشاء لشركهم، وأنه قد شاء منهم الإيمان اختيارا، ولو شاء الله الإيمان منهم قسرا لكان عليه قادرا، ولكنهم كانوا لا يستحقون به الثواب والمدح.

وقد دلت العقول على مثل ما نص الله عليه في القرآن، أن مريد الشرك والقبائح سفيه كما أن الآمر به سفيه، وذلك لأن الإرادة للشرك استدعاء إليه كما أن الأمر به استدعاء إليه، فكل ما شاء الله من العباد فقد دعاهم إليه ورغبهم فيه، ولذلك كان طاعة، كما أن كل ما أمر الله به فقد دعاهم إليه، ويكون طاعة منهم إذا فعلوه، وليس كذلك العلم بالشرك، لأن العلم بالشيء لا يوجب أن يكون العالم به مستدعيا إليه، ولا أن يكون المعلوم من فعل غيره طاعة، إذا لم يرده، وقد ذهب المعتزلة إلى أن المعاصي ليست بمشيئة الله، [22]

فهذه بعض المسائل التي خالف فيها عقيدة جمهور أهل السنة.

عقيدة أهل السنة:

ويرى أهل السنة أن المعاصي تكون بمشيئة الله، وإن لم تكن برضاه، وايضا يرى أهل السنة أن المعاصي تكون بمشيئة الله، وإن لم تكن برضاه، [23]

سادساً: مؤلفاته و تصانيفه في مختلف جو انب العلم:

أنتج الإمام الجصاص إنتاجا غزيرا أثرى به المكتبة الإسلامية، وخاصة في مجال شروح المختصرات التي ألفها علماء المذهب الحنفي قبله، من هذه المؤلفات القيمة نذكر مايلي:

- أحكام القرآن، وهو الكتاب الذي نحن بصدده.
- كتاب في مسألة "القروء"[24]
- شرح مختصر شيخه أبى الحسن الكرخي.[25]
- شرح مختصر الطحاوي.[26]
- شرح الجامع الكبير لمحمد بن الحسن.[27]
- شرح الأسماء الحسنى.[28]
- مختصر اختلاف الفقهاء للطحاوي، وهو كتاب مطبوع متداول، طبعه مجمع البحوث، بالجامعة الإسلامية العالمية، بإسلام آباد، وطبع في بيروت، دار البشائر الإسلامية، باسم اختلاف العلماء.[29]
- أصول الفقه المسمى بالفصول في الأصول، طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، بتحقيق: د.عجيل جاسم النشمي.
- شرح أدب القاضي للإمام أبي يوسف.[30]
- شرح المناسك لمحمد بن الحسن الشيباني.[31]
- كتاب الأشربة.[32]
- شرح آثار الطحاوي.[33]
- وله جوابات عن مسائل وردت عليه

أقوال أهل العلم في حياته :

سكن بغداد، وعنه أخذ فقهاؤها، وإليه انتهت رياسة فقهاء الحنفية،

- قال الخطيب: كان إمام أصحاب أبي حنيفة في وقته.[34]
- قال الصيمري: استقر التدريس ببغداد لأبي بكر الرازي، وانتهت الرحلة إليه وكان على طريق من تقدمه فی الورع والزهد والصيانة.[35]
- وصفه الذهبي بصفات عظيمة، فقال: أبو بكر الرازي الإمام العلامة المفتي المجتهد علم العراق أبو بكر احمد بن علي الرازي الحنفي صاحب التصانيف.[36] وسماه ابن الأثير إمام الفقهاء الحنفية فيزمانه.[37]
- قال الزركلی فی الاعلام : "احمد بن علی الرازی أبو بکر الجصاص فاضل من أہل الری سکن بغداد و مات فیہا۔ انتہت إلیه رئاسة الحنفیة و خوطب فی أن یلی القضاء فامتنع و ألف"أحکام القرآن "و کتاباً فی أصول الفقه.[38]
- قال الخطیب البغدادی،ہو إمام أصحاب أبی حنیفة فی وقته و کان مشہوراً بالزہد ,خوطب فی أن یلی القضاء فامتنع و أعید علیه الخطاب فلم یفعل۔ تفقه علی سہل و علی أبی الحسن الکرخی و به انتفع و علیه تخرّج۔ و قد دخل بغداد سنة خمس و عشرین ثم إلی الأہواز ثم عاد إلی بغداد، ثم خرج إلی نیسابور مع الحاکم النیسابوری برأی شیخه أبی الحسن الکرخی و مشورته فمات الکرخی وهو بنیسابور، ثم عاد إلی بغداد سنة أربع و أربعین و ثلاثماءة، و تفقه علیه جماعة منہم أبو عبدالله محمد بن یحیٰ الجرجانی(شیخ القدوری) و أبو الحسن محمد بن أحمد الزعفرانی، و روی الحدیث عن عبدالباقی بن قانع و أکثر عنه فی أحکام القرآن، و له من المصنفات أحکام القرآن و و شرح مختصر شیخه و شرح مختصر الطحاوی و شرح الجامع لمحمد بن الحسن الشیبانی و شرح الأسماء الحسنیٰ وله کتاب مفید فی أصول الفقه و له جوابات علی مسائل وردت علیه۔ مات سنة سبعین و ثلاثماءة[39]
- قال ابن عقده :کان ابو بکر الرازی احمد بن علی بن حسین الإمام الحافظ محدث نیسابور من أئمة الحنفیة، سمع أبا حاتم و عثمان الدارمی و عنه أبو علی و أبو أحمد الحاکم قال کان من الحفاظ

وایضا قال کان الإمام العلامة المفتی المجتہد، فقیه العراق، أبو بکر أحمد بن علی الرازی الحنفی صاحب التصانیف تفقه بأبی الحسن الکرخی و کان صاحب حدیث و رحلة لقی أبا العباس الأصم و طبقته بنیسابور و عبد الباقی بن قانع و دعلَجَ بن أحمد و طبقتہما ببغداد و و الطبرانی و عدة باصبہان۔و صنف و جمع و تخرج به الأصحاب ببغداد و إلیه المنتہیٰ فی معرفة المذہب۔ قدم بغداد فی صباه فاستوطنہا۔و کان مع براعته فی العلم ذا زہد و تعبد۔ عرض علیه قضاء فامتنع منه و یحتج فی کتبه بالاحادیث المتصلة باسانیده[40]

- قال الخطیب،حدثنا ابو العلاء الواسطی قال"امتنع أبوبکر الابہری المالکی من أن یلی القضاء فامتنع فقالوا له فمن یصلح؟ قال، ابو بکر الرازی قال،و کان الرازی یزید حاله علی منزلة الرہبان فی العبادة فارید علی القضاء فامتنع رحمه الله وکان من حفاظ الحدیث،[41]

شيوخه :

كماتقدم أنه اخذ العلم عن شيوخ كثيرين من امثال زمنه،واسماءهم القيمة نذكر مايلي:

الاول : أبوسهيل الزجاج	الثانى: اأبو الحسن الكرخى
الثالث: شرح مختصر شيخه أبى الحسن الكرخي	الرابع: سليمان بن احمد الطبرانى
الخامس: عبدالباقى بن قانع	السادس : ابوالعباس الاصم
السابع: عبدالله بن جعفرالاصبهانى	الثامن: ابوالحق ابراهيم بن على الشيرازى

تلاميذه :

تلمذ من الإمام الجصاص كثيرمن العلماء والفقهاء منهم:

الاول: الامام أبوجعفر النسفى	الثانى: ابوالحسين الزعفرانى
الثالث: ابوبكربن موسى الخوارزمى	الرابع: الامام ابوالفرج ابن المسلمة

منهج الجصاص فى تفسير أحكام القرآن :

و فيه عدة أمور: أولاً: التعريف العام على هذا التفسير:

يعتبر أحكام القرآن للجصاص من أهم كتب تفسير آيات الأحكام المطبوعة على الإطلاق، ولاسيما عند الحنفية، فإن كتب من سبقه من أئمة الحنفية من أمثال الطحاوي وعلي بن موسى القمي لم يصلنا شيء منها، فهي في عداد الكتب المفقودة حتى الآن.

ألف أبوبكر الجصاص الرازي كتابه أحكام القرآن على أصول مذهب الأحناف، وهو مشهور متداول، طبع عدة مرات، كانت الطبعة الأولى في ثلاث مجلدات كبار بخط صغير بتركيا، ثم أعيد تصوير هذه الطبعة عدد من دور النشر في الهند وباكستان وبيروت وغيرها، وهي طبعة صحيحة قليلة الأخطاء المطبعية، عليها تصحيحات وتعليقات قليلة لشخص مجهول الاسم، وهناك طبعات أخرى لهذا الكتاب بعد التحقيق في خمس مجلدات[42].

جعل الجصاص لكتابه مقدمتين؛ مقدمة في أصول التوحيد، ومقدمة في أصول الاستنباط.

يقول الجصاص: قد قدمنا في صدر هذا الكتاب مقدمة تشتمل على ذكر جمل مما لا يسع جهله من أصول التوحيد، وتوطئة لما يحتاج إليه من معرفة طرق استنباط معاني القرآن، واستخراج دلائله، وإحكام ألفاظه، وماتتصرف عليه أنحاء كلام العرب، والأسماء اللغوية، والعبارات الشرعية، إذ كان أولى العلوم بالتقديم معرفة توحيد الله وتنزيهه عن شبه خلقه، وعما نحله المفترون من ظلم عبيده".

واعتبر العلماء كتابه في أصول الفقه "الفصول في الأصول" المقدمة الأصولية لكتابه أحكام القرآن، وأما المقدمة في أصول التوحيد فلا نعرف عنها شيئا.

ثانياً: منهج الإمام أبي بكر الجصاص في تأليف كتابه أحكام القرآن :

يتناول الجصاص في هذا الكتاب .كما يظهر من اسمه .**آيات الأحكام** فقط، ويتطرق إلى بعض القضايا العقدية، لأن الأحكام تشمل العقيدة عند البعض كما تشمل الأحكام الفرعية العملية.

يتناول الجصاص هذه الآيات بترتيب المصحف، فيأتي إلى السورة ويستوفي ما فيها من آيات الأحكام، ثم ينتقل إلى السورة التالية إلى أن انتهى من القرآن الكريم.

ويتميز هذا الكتاب عن باقي كتب أحكام القرآن بترتيبه المتميز، فقد رتبه المؤلف بطريقة تسهل الاستفادة منه، وذلك لأنه يعقد أبوابا للمسائل الطويلة الذيول، المتشعبة، ويعقد تحت الأبواب فصولا، ليسهل مراجعتها.

ويعقد عناوين "الفصل" و"المسألة" للمباحث القصيرة المختصرة، فعلى سبيل المثال عقد بابا بعنوان: "باب القول في بسم الله"، ثم ذكر تحته الفصول التالية:

- فصل: والقول في أنها آية.
- فصل: وأما قراءتها.
- فصل: وأما الجهر بها.
- فصل: في الأحكام التي يتضمنها بسم الله.

والأمر الآخر الذي تجدر الإشارة إليه في ترتيب هذا الكتاب هو جمع المؤلف للأبحاث المتعلقة بموضوع واحد في أول موضع يتعرض له فيه، وإن تفرقت الآيات المتعلقة به في القرآن الكريم.

وعند تفسيره للآية يورد الآية ويذكر في تفسيرها أقوال السلف الصالح من الصحابة والتابعين، ويثني بمذاهب فقهاء الأمصار.

ويورد بعد ذلك أدلة المذهب المختار لديه، ويحتج له بالآيات القرآنية، ولايكتفي بها، بل يذكر أدلته من السنة وغيرها، وكثيرا ما يؤيد ذلك بالنظر والقياس، مثل صنيع الإمام أبي جعفر الطحاوي في كتابه "شرح معاني الآثار" وقدتأثر به في ذلك تأثرا كبيراً.

ثم يذكر أدلة المذاهب الأخرى، وغالبا تكون في صورة السؤال والجواب، ويناقشها، مناقشة طويلة، ويصل في النهاية إلى ترجيح رأي على آخر.

ولا شك أنه يرجح المذهب الحنفي على غيره من المذاهب، و ذلك لما يرى من قوة الأدلة التي يستدل بها، إلا أن الذي يجب أن نفهمه في حقه، بأنه لا يتعصب لمذهبه بدون دليل، و لا يرد على الآخرين بدون دليل إلا أنه استعمل اللغة الشديدة، فعرف بالشدة و بالتعصب للمذهب.

كتبَ الإمامُ الجصاص:

أولاً الفصول في الأصول ولتنفيذها كتب شرحاً شاملاً لآيات القرآن الكريم في شكل أحكام القرآن.

لقد جعل الإمام الجصاص الفصول في الأصول مقدمةتمهيديه لأحكام القرآن كما جعل الإمام محمد بن إدريس الشافعي الرسالة فی اصول الفقه لكتابه المسمى،بالام،

شرح وفسر من القرآن الآيات الاحكام ، بمنهج الفقهاء يضع لكل مسئلة العنوان ويقسم العنوان مرة الى كتاب ومرة الى باب وفصل، يشرحون المسئلة الفقهيه في ضوء أحاديث النبويه وآثارالصحابه واقوال التابعين،يذكر

أقوال الفقهاء و يرجحون في ضوء اصول التطبيق والترجيح احكام القرآن ليس فقط معرفة التفسير ، بل هي أيضًا جهد كبير للفقه الإسلامي واصول الفقه.حتى ذكرفيه النسخ واقسامه وستدل بحجية الاجماع بقول الجمهور[43].

وايضااستدل بصحة القياس الشرعى من قول الله تعالىٰ فى القران"ولورده الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنطونه منهم"استلالا قويا وانفرد فى استدلاله[44].

أحكام القرآن تفسير فقهي للقرآن الكريم حسب المذهب الحنفي من تأليف أبو بكر الجصاص، استنبط مؤلفه من آيات الأحكام، مع ذكر اختلاف العلماء، ثم ينبسط في ذكر الأدلة بتوسع من الكتاب والسنة واللغة العربية والنظر.تفسير أحكام القرآن للجصاص ليس الأول في هذا الباب، بل سبقه علماء إلى هذا الفن والكتابة فيه، لكن تفسير الجصاص امتاز بقوة استنباط مؤلفه من آيات الأحكام، مع ذكر اختلاف العلماء، ثم ينبسط في ذكر الأدلة بتوسع من الكتاب والسنة واللغة العربية والنظر، مع ما أمتاز به مؤلفه عن عقلية فذة وبراعة تامة في توجيه الأدلة، مما لا تجده عند غيره.

مع أن مكانة كتابه قد لا تتبين من خلال الكتب التي جاءت بعده؛ لعدة أمور منها:

اولا: قلة انتشار الكتاب.

ثانياً :عصبه لمذهبه واستطراده له .ومع ذلك، فإن الكتاب قد جمع في المسائل التي حواها وناقشها أدلة الأحناف فيها؛ حتى إنك لا تتعداه إلى غيره، وناقش أدلة المخالفين ونقدها، وبين وهنها مع ثبوت بعضها، هذا يتبين من خلال هذه الرسالة في الباب الثاني .والكتاب أبرز الفقه الحنفي من خلال كتابه، وسد ثغرة للأحناف في هذا الباب.

وامتاز الكتاب بعدة مزايا:

اولا:--- استيعابه لآيات الأحكام، حيث تعرض في كتابه لهذه الآيات، فبين خلاف السلف فيها.

ثانياً: --- يبين خلاف العلماء في أحكام الآيات، ويذكر أدلة كل فريق.

ثالثاً:----- يذكر الأحاديث والآثار غالباً بالأسانيد، ويتكلم على بعضها.

رابعاً:----- جمع أدلة الأحناف وحاول استيعابها؛ حتى إنك لا تتعداه إلى غيره في جمع أدلة الأحناف، وناقش كذلك أدلة المخالفين وفندها، وهذا في كل مسألة غالباً،

ومع هذا كله استفاد منه بعض المفسرين، حيث اعتمدوا على كتابه أو نقلوا منه فممن اعتمدوا عليه ونقلوا عنه منهم:

الاول:------الكياالهراسى في أحكام القرآن. الثانى:------الفخرالدين الرازي في التفسير الكبير

الثالث :----- ابن العربي المالكي،أحكام القرآن، الرابع :----- القرطبي في الجامع لأحكام القرآن

الخامس: ----ابن حجر العسقلاني في فتح الباري. السادس :--- السيوطي فى الإكليل في استنباط التنزيل،

السابع:------ الشوكاني في نيل والكتاب يجمع المسائل أدلة الأحناف فيها، وناقش أدلة المخالفين وفندها، وبين وهنها مع ثبوت بعضها، والكتاب أبرز الفقه الحنفي من خلال كتابه، وسد ثغرة للأحناف في هذا الباب.

وامتاز الكتاب بعدة مزايا، استيعابه لآيات الأحكام، حيث تعرض في كتابه لهذه الآيات، فبين خلاف السلف فيها، يبين خلاف العلماء في أحكام الآيات، ويذكر أدلة كل فريق، يذكر الأحاديث والآثار غالباً بالأسانيد، ويتكلم على بعضها.[45]

إن مؤلف هذا الكتاب كان إمام الحنفية في زمانه .أفرد فيه آيات الأحكام في القرآن الكريم، واستخرج منها ما يستفاد من أحكام فقهية مستندًا إلى الآيات الأخرى والأحاديث النبوية وأسباب النزول، إضافة إلى آراء الفقهاء وأصحاب المذاهب .وهذا العلم يندرج تحت التفسير الفقهي للقرآن الكريم.[46].

ثالثاً: بعض خصائص هذا الكتاب :

يتميز هذا الكتاب بأمرين مهمين و هما كما يلي:

الأمر الأول :

أن هذا الكتاب ليس كتاب تفسير فحسب، بل هو في نفس الوقت موسوعة فقهية،

يحتوي على جملة كبيرة من مسائل الفقه.

- يعتبر كتاب أحكام القرآن للجصاص من أشمل كتب أحكام القرآن المتداولة لأقوال السلف، وفقهاء الأمصار، من أمثال الخلفاء الأربعة، وعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبي موسى الأشعري، وزيد بن ثابت، وأبي الدرداء، و عبد الله بن عباس، و عبد الله بن عمر، وعائشة، وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين، ويروي أقوالهم غالبا بالسند عنهم.
- ويذكر أقوال عدد من فقهاء الأمصار من أمثال عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، والحسن بن صالح البصري ، والليث بن سعد المصري، وأبي حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي، ومالك بن أنس الأصبحي إمام دار الهجرة، وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم، ومحمد بن الحسن الشيباني، وزفر بن الهذيل، والحسن بن زياد، وسفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، و محمد بن إدريس الشافعي، وابن شبرمة، وابن أبي ليلى، وعثمان البتي، وربيعة الرأي، وغيرهم.
- يرى الدكتور محمد حسين الذهبي؛صاحب التفسيروالمفسرون: أن الجصاص رحمه الله تعصب للمذهب الحنفي.[47]

لاشك أنه يتقيد بالمذهب الحنفي في كتابه أحكام القرآن إلى حد بعيد، بحيث لاتجد بعد البحث والتمحيص إلاموضع يسيرة خالف فيها عامة من نقل المذهب الحنفي اتباعا لشيخه الكرخي، وإذا خالف في شيء يعتبره مذهبا للحنفية. و لكن هذا التقيد بالمذهب قد لا يكون تعصباً، لأنه لوكان يرجح المذهب الحنفي بدون دليل لكان متعصبا، لأن التعصب معناه تأييد الإنسان فئته سواء كانوا على حق أو باطل.

لكن الجصاص يرجح المذهب الحنفي بعد المناقشات الطويلة، والمقارنة بين أدلة المذاهب الأخرى، ولكن تؤخذ عليه لهجته فيها بعض الشدة في بعض الأحيان النادرة في تضعيف بعض أقوال الإمام الشافعي بأسلوب غير مناسب، مثلاً فى مسئلة ثبوت المصاهرة بالزنى ام لا فعندالحنفية المصاهرة لايثبت بالزنى وعندالشافعيه يثبت بالزنى فقال الجصاص على نقده"فقدبان ان ماقاله الشافعى وماسلمه له السائل كلام فارغ لامعنى تحته فى حكم ماسئل عنه.[48]

وفی مقام اخر فقدتكلم فی المناظرة "ماظننت أن أحدا ممن ينتدب لمناظرة خصم يبلغ به الافلاس من الحجاج أن يلجأالی مثل هذامع مخافة عقل السائل وغباوته".[49]

وبعدالمناظرة فقدقال فی جواب الشافعی"ولوكلم بذالک المبتدؤن من أحداث اصحابنا لماخفی عليهم عوار هذاالحجاج وضعف السائل والمسئول فيه.[50]

ولم يتجاوز الحد .كما قيل .في حق الإمام الشافعي.[51]

الأمر الثاني:

إنه مصدرمن مصادرالأحاديث الشريفة، وخاصة أحاديث الأحكام.

ويظهر أحكام القرآن للجصاص للقارئ مصدراً من مصادر السنة، لكثرة ما يشتمل عليه من الأحاديث والسنن والآثار, ولروايته أغلب هذه الأحاديث بأسانيده، وخاصة أحاديث الأحكام، يرويها عن طريق كبار شيوخه من المحدثين منهم:

اولا : عبد الباقي بن قانع.[52]

ثانياً : سليمان بن أحمد الطبراني صاحب المعاجم.[53]

ثالثاً : أبو إسحاق السجزي. (دعلج بن أحمد بن دعلج).[54]

رابعاً : أبو العباس الأصم.[55]

خامساً : عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس.[56]

سادساً: أبو عبد الله الحاكم النيسابوري.[57] وغيرهم.

ولايقف عند حد النقل المجرد، بل يناقش أسانيد الحديث، ويعلل، ويعدل ويجرح، ويرجح متنا على آخر، ففيه من الفوائد الحديثية ما لاتجدها في غيره.

ويشتمل كتاب أحكام القرآن للجصاص على مزايا كثيرة، منها اهتمامه البالغ بقضايا اللغة وعلومها، ومناقشاته لمن سبقه، لكننا نكتفي بهذا القدر مخافة الإطالة. و صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المصادروالمراجع :

[1]– القرشی،ابوالوفاء،الجواهرالمضيه فی طبقات الحنفيه،دارالعلميه، بيروت لبنان،1425ھ ص84

[2] - النشمی،الدكتورعجيل جاسم،الامام احمدبن علی الرازی،دارالكتب العلميه، بيروت لبنان، سطن، ص41

[3] - الخطيب البغدادی،تاريخ بغداد ،دارالمعرفه رياض السعودية العربية، 1430ھ ج4ص314

[4] - ايضا: الخطيب البغدادی،تاريخ بغداد ج4ص,462

[5]- ايضا: الخطيب البغدادی،تاريخ بغداد ج4ص,314

[6] - القرشی،ابوالوفاء،الجواهرالمضيه فی طبقات الحنفيه،ص84

[7] - الذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء، ،دارالمعرفه،بيروت،لبنان،1431ھ ج16 ص341

[8]-الكياالهراسي، أحكام القرآن، ،دارالكتب العلميه بيروت،لبنان،سطن ج 1،ص 422

[9]- النشمی،الدكتورعجيل جاسم،الامام احمدبن علی الرازی،ص50

[10]- الجصاص،ابوبكراحمدبن علی الرازی، أحكام القرآن ، دارالقرآن الكريم،الكويت،2008ء ج3 ص306

[11]- الجصاص،ابوبكراحمدبن على الرازى،الفصول في الأصول ،دارالقرآن الكريم،الكويت،2010ء ج1 ص103

[12]- ايضاً: الجصاص،الفصول في الأصول ج2 ص29

[13]- الجصاص، أحكام القرآن ، فصل: رد على من ينكر عذاب القبر في أحكام القرآن،ج 3ص 401، و ص:93

[14]- انظر أحكام القرآن، للجصاص،ج3 ص4- 5

[15]- ايضا: أحكام القرآن، للجصاص ،ج4، ص169

[16]- انظر ايضاً: أحكام القرآن، للجصاص ، ج 2ص15

[17]- ايضا: أحكام القرآن، للجصاص،ج 3ص71

[18]- انظر ايضا: أحكام القرآن، للجصاص ، ج 2ص15

[19]- ايضا: أحكام القرآن، للجصاص ،ج1ص41

[20]- الإيجي.العضد الدين، كتاب المواقف، ، دار الجيل، بيروت،1997ء، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة ج3 ص 291

[21]- أحكام القرآن للجصاص ج3ص 23

[22]- الحنفي، ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان،1391ھ ، ص 279

وايضا: الاشعرى، ابوالحسنالإبانة عن أصول الديانة،دارالأنصار،القاهرة،1397ھ، تحقيق: د.فوقية حسين محمودج1ص 171

وايضا: جمال الدين أحمد بن سعيد المتوفى 593ھ، كتاب أصول الدين، دار البشائر، بيروت، 1998ء، تحقيق: عمر الداعوق. ،ص: 178

[23]-. الأشعري، أبو الحسن، الإبانة عن أصول الديانة، ج1ص171،

ايضا: جمال الدين أحمد بن سعيد المتوفى 593ھ، كتاب أصول الدين)، تحقيق: عمر الداعوق. ص: 178

وايضا: الحنفي، ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية ص 279

[24]- أحكام القرآن للجصاص،ج1ص371

[25]- القرشي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية،ج1ص85،

وايضا: النشمى،كتاب الإمام أحمد بن علي الرازي الجصاص، ص115

[26]- ولهذا الكتاب نسخ عديدة في المكتبة الأزهرية، ومكتبات استنبول، بتركيا، انظر كتاب الإمام أحمد بن علي الرازي الجصاص، لعجيل النشمي، ص: 108، وذكره الجصاص في أحكام القرآن، ج3،ص155 وج3ص371

[27]- لهذا الكتاب نسخ ناقصة في دار الكتب المصرية، انظر للنسخ المخطوطة، النشمي، الإمام أحمد بن علي الرازي الجصاص، ص 105

[28]- البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين، ، وكالة المعارف الجليلة، استنبول، تركيا ج1،ص66

وايضاً: القرشى،الجواهر المضية، ص85

[29] - النشمي ، المخطوطات، كتاب الإمام أحمد بن علي الرازي الجصاص،ص 113

[30] - حاجى خليف، كشف الظنون عن آسامى الكتب والفنون، ، دارالكتب ،بيروت،لبنان ،سطن ج1ص47

وايضا: الكنهوي، محمد عبد الحي الفوائد البهية في تراجم الحنفية، إيج .إيم سعيد ايند كمبني، كراتشي، باكستان ص28

[31]- الجصاص، أحكام القرآن ج2ص477،

وايضا:ابن نديم ، أبي الفرج محمد بن إسحاق ،الفهرست، دارالمعرفة، بيروت، 1978ء،ص 307

[32]- الجصاص ،أحكام القرآن، ج 2ص465

[33]- القرشي ،الجواهر المضية، ص85

[34] - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج 4 ص314.

[35]- القرشي ،الجواهر المضية ،ج1 ،ص 85

[36]- الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج16 ص340

[37]- ابن الأثير الكامل في التاريخ، ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995ھ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي. ج7 ص395

[38]- الزِركلی،خير الدين، الأعلام، دارالنشروالتوزيع،مصر،2009ء ج 1ص171،

[39] - عبدالسلام محمد بن على شابين،أحكام القران، دار إحياء التراث العربي، بيروت،1405ھ، ج1،ص123

[40] - الزرقانی محمد بن عبدالباقی، شرح مواهب لدنيه، ، دارالنشروالتوزيع،مصر،2010ء ج2،ص354

[41] - الذهبی،شمس الدين،سير اعلام النبلاء،ج،12ص،344

[42] - مثل طبع دار احياء التراث العربی،بيروت ،لبنان،1405ء، تحقيق : د محمد الصادق قمحاوی،

[43] - الجصاص،أبو بكر محمد بن علي الرازي ، الفصول في الأصول، ، دراسه وتحقيق،دكتورعجيل جاسم النشمی،وزارة الاوقاف والشئون الاسلاميه كويت ج 1 ص155

[44] - ايضاً: الجصاص،الفصول في الأصول ج1،ص 211

[45] - التميمي،تقي الدين بن عبد القادر الداري الغزي،الطبقات السنية في تراجم الحنفية،ج1ص123-122،

[46] - الذهبی،الدكتور،محمد السيد حسين،التفسير والمفسرون، ،، مكتبة وهبة القاهره، مصر،سطن2 ،ص327-324

[47] - ايضاً: الذهبي،دكتور،محمد حسين التفسير والمفسرون، ج2ص440).

[48] - االنظر ايضاً: الذهبي،دكتور،محمد حسين التفسير والمفسرون، ج2ص441

[49] - الجصاص،أحكام القران،ج2ص143

[50] - ايضاً: الجصاص،أحكام القران،ج2ص245

[51] - انظر أحكام القرآن، للجصاص،ج2ص120، تحدث عن المناظرة بين الإمام الشافعي ومجهول من الأحناف، وضعف المناظرة، ولايلزم منه إهانة الإمام الشافعي، وإن لزم منه فهو مخطئ في ذلك قطعا.

[52] - عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الحافظ العالم المصنف أبو الحسين الأموي مولاهم البغدادي صاحب معجم الصحابة واسع الرحلة كثير ولد سنة خمس وستين ومائتين ومات في شوال سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة. طبقات الحفاظ ،ج1ص 362

[53]- الإمام العلامة الحجة بقية الحفاظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب مطير اللخمي الشامي مسند الدنيا، وأحد فرسان هذا الشأن، صاحب المعاجم، مات الطبراني لثلاث بقين من ذي القعدة سنة ستين وثلاثمائة عن مائة عام وعشرة أشهر.السيوطی، طبقات الحفاظ،ج1ص 372

[54]- هو دعلج بن أحمد بن دعلج بن عبد الرحمن المحدث الحجة الفقيه الإمام أبو محمد السجستاني ثم البغدادي التاجر ذو الأموال العظيمة، ولد سنة تسع وخمسين ومئتين، أو قبلها بقليل وسمع بعد الثمانين ما لا يوصف كثرة، وكانت وفاته يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين وثلثمائة وقيل لعشر بقين منها. وفيات الأعيان،ج 2 ص 272، وايضاً: الذهبی، سير أعلام النبلاء، ج16 ص30

[55]- محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان أبو العباس الأصم النيسابوري ولد سنة سبع (بتقديم السين) وأربعين ومائتين وطوف البلاد، ومات في ربيع الآخر سنة ست وأربعين وثلاثمائة. طبقات الشافعية ،ج2ص 134

[56]- هو محدث أصبهان عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس الرجل الصالح أبو محمد في شوال ست وأربعين وثلثمائة وله ثمان وتسعون سنة. شذرات الذهب،ج1ص 372

[57]- هو محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري توفي عام 405ھ الذهبی، سير أعلام النبلاء، ج6 ص35

***